هل يجب أن يكون الأزواج متشابهين؟

وتكشف الأبحاث أن الأزواج الذين يحافظون على علاقاتهم لعقود يتشاركون بدرجة أكبر في القيم والتعليم والاهتمامات والتفضيلات، وهي عوامل قد تكون أكثر تأثيراً في استمرار العلاقة وجودتها.

توضح تجارب في علم نفس الشخصية أن الاعتقاد بضرورة تشابه الأشخاص في طباعهم حتى يستمتعوا بصحبة بعضهم ليس دقيقاً بالضرورة؛ فإحدى الباحثات تروي أن صديقاً قديماً كان يشاركها التعاطف وروح الدعابة، لكنه كان أكثر انفتاحاً وثرثرة منها، ومع ذلك ساعدتها ثقته الاجتماعية على أن تصبح أكثر انطلاقاً.

وينطبق الأمر نفسه على العلاقات العاطفية؛ فقد أظهرت أبحاث متكررة أن زيادة التشابه في السمات الشخصية بين الشريكين لا ترتبط بالضرورة بارتفاع الرضا عن العلاقة.

ورغم الحديث عن تراجع تطبيقات المواعدة، التقى نحو ثلث أكثر من 10,000 زوج أمريكي تزوجوا عام 2025 شركاءهم عبر مواقع أو تطبيقات للمواعدة، وفق دراسة «ذا نوت» لعام 2026.

وتعتمد هذه التطبيقات على خوارزميات تطابق المستخدمين وفق الاهتمامات والهوايات والمواقف والوضع الاجتماعي والاقتصادي، فيما تستخدم بعضها اختبارات الشخصية ونسب التوافق.

وأظهرت دراسة عام 2023 نشرت في مجلة Direct Science، أن الأشخاص الأكثر توافقًا وانفتاحًا على التجارب كانوا يميلون إلى البحث عن هذه الصفات لدى الشريك، كما فضل المشاركون مستويات متشابهة من الانبساط.

ويرجح الباحثون أن قيود جائحة كوفيد-19 على النشاط الاجتماعي ربما عززت الرغبة في العثور على شريك يفضل المستوى نفسه من التفاعل.

أثر التوافق في العلاقات الطويلة

درست أبحاث حديثة 451 زوجاً هولندياً متزوجاً، أمضى كل منهم في المتوسط نحو 30 عامًا مع شريكه، ووجدت تشابهاً متوسطاً في الصدق والتواضع والانفتاح على التجربة.

وفيما يتعلق بالصدق والتواضع، تقارب الأزواج في رؤيتهم للقيم الأخلاقية، مثل قبول الغش أو استغلال الآخرين، وكذلك في طموحاتهم بشأن الثروة والمكانة أو تفضيل حياة أكثر هدوءاً وبساطة.

أما الانفتاح على التجربة، فظهر في تقدير الطبيعة والفنون والفضول تجاه العالم، إلى جانب اهتمامات مشتركة مثل القراءة والمسرح والسفر.

أهمية الذوق الموسيقي بالنسبة للأزواج

رغم ذلك، يظل التشابه في الشخصية محدوداً مقارنة بالمواقف والقيم وخصائص أخرى؛ إذ أظهرت دراسة شاملة موسعة جمعت نتائج أبحاث سابقة أن التشابه في معظم سمات الشخصية الخمس الكبرى كان ضئيلاً، بينما ظهر تقارب أكبر بين الأزواج في المواقف السياسية والتوجهات الدينية ومستوى التعليم.

وأكدت دراسة أخرى عام 2026 أن التشابه في الشخصية كان ضئيلاً بين الأزواج الشباب، في حين كان التشابه في الذوق الموسيقي أوضح.

ويرى الباحثون أن الموسيقى توفر أنشطة مشتركة، كما تشكل الهوية الموسيقية جزءًا من تصور الإنسان لذاته وتعكس خلفيته الثقافية والاجتماعية.

وهذا الارتباط هو ما يجعل بعض الروائح تثِير ذكريات في وجداننا، أو تحرّك مشاعرنا، أو حتى تؤثّر في سلوكنا.

فعندما يستقبل نظام الشمّ لدينا رائحة ما، يُرسِل إشارات إلى الجهاز الحوفي، الذي يثِير استجابة عاطفية بناءً على تجاربنا وارتباطاتنا السابقة بتلك الرائحة، ما يعني أنّ العطور قد تترك بصمتها على حالتنا المزاجية بطرق مختلفة.